أهمية معرفة الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم

الباحثة
نور عقيل نعمة الخاقاني
noorakee9909@gmail.com
الأستاذ الدكتور
فاضل مدّب المسعودي
الأستاذ المساعد الدكتور
علي فاخر الجزائري
alif.aljazairi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

The importance of knowing positive energy in the Holy Quran

Researcher
Noor Aqil Neama Al-khaqani
Prof. Dr.
Fadel Madb Al Masoudi
Asst. Prof. Dr.
Ali Fakher Algerian
University of Kufa - Collge of jurisprudence

الملخص:-

إن المبادئ التي دعا إليها القرآن الكريم وهي مبادئ التعلم، فمنها ما يكون نفسي وآخر تربوي، فالنفسي يتمثل بالطاقة النفسية وامكاناتها إذ إنها تشكل حافزاً للتعلم؛ كما إنها تدعوا إلى الاهتمام بإمكاناته العقلية من خلال مطالبته بالتأمل والتفكر والنظر في آيات القرآن الكريم، ولهذا حاجة الامة بصورة عامة والمجتمع اليوم تحديداً إلى التربية الإسلامية المأخوذة من القرآن الكريم هي من أجل بناء جيل جديد يواكب العصر بكل المستجدات التي تحدث فيه؛ ويكون نظرهُ إلى القادم نظرة تتَسم بالإيجابية والنشاط بعيداً عن كل ما يوجب السلبية والشعور بالفراغ وخيبة الامل وأنه لا شيء أو لا قيمةَ لهُ؛ ولاشكَ ولاريب إن التربية الإسلامية لابد أن يكون بنائها على وفقَ منظومة متكاملة؛ وهذا موجود في القرآن الكريم لكونه يشكل القانون الالهي الذي لابد من السير على وفقَ ما جاء فيه.

الكلمات المفتاحية: الإيجابية، الشخصية، الروح المعنوية.

Abstract:-

The principles called for by the Holy Qur'an are the principles of learning. Some of them are psychological and others are educational. The psychological represents psychological energy and its capabilities, as it constitutes an incentive for learning. It also calls for attention to his mental potential by asking him to meditate, contemplate, and look at the verses of the Holy Qur'an. This is why the nation in general and society today in particular need Islamic education take A new generation that keeps pace with the times with all the developments that occur in it; His outlook on what is coming will be positive and active, away from everything that leads to negativity and a feeling of emptiness, disappointment, and that he is nothing or worthless. There is no doubt that Islamic education must be built according to an integrated system. This is found in the Holy Qur'an because it constitutes the divine law that must be followed according to what it says.

Keywords: Positivity, personality, morale.

توطئة:

إنّ حاجة الامة بصورة عامة والمجتمع اليوم تحديداً إلى التربية الإسلامية المأخوذة من القرآن الكريم هي من أجل بناء جيل جديد يواكب العصر بكل المستجدات التي تحدث فيه؛ ويكون نظرهُ إلى القادم نظرة تتَسم بالإيجابية والنشاط بعيداً عن كل ما يوجب السلبية والشعور بالفراغ وخيبة الامل وأنه لا شيء أو لا قيمةَ لهُ؛ ولاشكَ ولاريب إن التربية الإسلامية لابد أن يكون بنائها على وفقَ منظومة متكاملة؛ وهذا موجود في القرآن الكريم لكونه يشكل القانون الالهي الذي لابد من السير على وفقَ ما جاء فيه.

ثمَّ إن المبادئ التي دعا إليها القرآن الكريم وهي مبادئ التعلم، فمنها ما يكون نفسي وآخر تربوي، فالنفسي يتمثل بالطاقة النفسية وامكاناتها إذ إنها تشكل حافزاً للتعلم؛ كما إنها تدعوا إلى الاهتمام بإمكاناته العقلية من خلال مطالبته بالتأمل والتفكر والنظر في آيات القرآن الكريم.

وأما فيما يتصل بالمبادئ التربوية فهي تتعلق بالإحساس الذي يرتبط بالواقع الذي يورث طاقة إيجابية أو سلبية ؛ وهذا إنما يكون من خلال التعزيز لأجل دفع كل ما يجابهه من مشاكل تؤدي إلى اليأس والإحباط؛ وهذا بالنتيجة يؤدي إلى تنمية شخصيتهُ و تطويرها في ظل الظروف التي يعيشها الفرد اليوم حيث تعددت صور اليأس والإحباط والفشل، وكذا كل ما يحمل صفة السلبية؛ لهذا كانت الحاجة إلى دفع كل ما يستوجب ذلك من خلال الطاقة الإيجابية التي توجب الثقة بالنفس وتعزيزها فيه[1].

أهمية معرفة الطاقة الإيجابية:

إن الدين الإسلامي لم يكن يدعوا إلى الرهبانية والابتعاد الكلي عن الدنيا وعدم المبالاة لقضايا الحياة، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص/٧٧).

كما إنه لم يكن ليميزَ بين الناس بعضهم عن بعض على أساس الطبقية ليكون بعضاً منهم أسياداً والبعض الاخر عبيداً لهم، أو التمييز بسبب اللون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات/١٣).

إنما الدين هو اسلوب ونمط للاستمرار في العيش ووسيلة للتنظيم وآلية للتفكير وأنموذج للسلوك السوي الذي يدعوا إليه القرآن الكريم.

ولهذا فإننا نجد أن الإسلام قد اهتم بجميع متطلبات الفرد وما يحتاجه في حياته؛ فجعلَ لها حصة في هذه الحياة بمقدار تلك الحاجة بصورة متزنة ومتكافئة حيث لا يطغى جانب على آخر[٢].

"وبوجود هذا الكمال للدين الإسلامي ترسخت الاصول واكتملت المبادئ التربوية الإسلامية الموجهة للفكر وللسلوك الانساني؛ والتي من شأنها ان توجه الإنسان وتدفع به باتجاه الاستقامة والتمسك بكل ما يصلح بهِ حياته، ويصل به للسعادة في الدارين للدنيا والآخرة، فالتربية الاسلامية هي الاسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية وفق منهج خاص ووسائل خاصة لإحداث تغيير أو تعديل في سلوك الإنسان نحو الامثل والأرضى لله تعالى والتعامل مع الفطرة البشرية لا ينجح فيه الا من عَرِفَ أسرار هذه الفطرة وما يدور في داخلها من خير او شر "[٣] ، ولهذا كانت التربية تختلف اختلافاً جذريا عن كل شيء لكونها تعبّر عن تنشيط وتفعيل القوى والامكانات الجوهرية لدى الفرد وإخراجها من نطاق القوة إلى نطاق الفعل وهذا في الواقع لا يمكن ان يكون عن طريق الترهيب والتهويل؛ إنما يكون من خلال تعزيزه بكل ما يحتاج اليه من خلال رفدهِ بالطاقة الإيجابية وبث روح التفاؤل والثقة بالنفس[٤].

أهمية الطاقة الإيجابية:

تُمثل الطاقة الإيجابية الحافز و السبب الذي من خلاله يمكن تحقيق الأمور الآتية:

١- الإندفاع في تحقيق الهدف المناط بالفرد، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل/٩٧).

٢- الإخلاص في تحقيق الهدف، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كاتِبُونَ﴾ (الأنبياء /٩٤).

٣- الحافزية في العمل الجماعي وتحقيق أكبر فائدة ممكنة للمجتمع، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَناكِبِها وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك / ١٥).

٤- إعمال روح التعاون والألفة والمحبة بين أفراد المجتمع على مستوى عام وبين الأشخاص في مكان العمل على وجه الخصوص، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة /٢).

٥- النظر بتفاؤل كبير إلى الحياة ومحبة الآخرين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق /٢-٣).

٦- القدرة على مواجهة الصعاب ومحاولة التغلب عليها، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (الطور/٤٨).

" ولقد إهتم القرآن الكريم إهتماماً بالغا واضحاً بقضية إقناع العقل لأن في ذلك تحصيل القناعة الشخصية التي يثق بها الإنسان؛ حتى يغير الإنسان قناعاته الخاطئة والتي إعتادَ عليها حُقَباً طويلة فأصبحت سلوكاً طبقيا في المجتمع، ولابد من تغيير قناعات الإنسان على المستويين الفردي والإجتماعي، والقرآن الكريم إتبعَ هذا المنهج في التغيير للوصول إلى القناعة المستمرة الثابتة وليس القناعة المتزعزعة أو المتغيرة مع تغير الموقف، ولاشك فإن القناة الثابتة ترتبط بكوامن النفس أو قل بعالم اللاشعور الذي يتولد عنها التأثير في السلوك الفردي أو الجمعي، فهناك حالات تمر بالشعور(العقل) يدرك معناها ويميّز وصفها سواء كانت صالحة ام طالحة يخزنها في اللاشعور لتصبح ملكة باطنية توجه الإنسان على وفقها"[٥]، وعليه " فقد نجح القرآن الكريم في فترة وجيزة من الزمن في تكوين الشخصية الانسانية المتكاملة المتزنة المطمئنة التي استطاعت بطاقتها الجبّارة التي تولدت عن هذا التغيير الذي حدث فيها.... فهو يولد في الإنسان طاقة روحية هائلة تغير مفهومه عن ذاته وعن الناس والحياة والكون بأكمله؛ أنه يمده بمعنى جديد للحياة ولرسالته فيه....ويبعث فيه الشعور بالامن والطمأنينة "[٦]،" ولما كان القرآن الكريم الرسالة الخاتمة والخالدة للبشرية، كان موضوع الإيجابية من أهم الاهداف التي جاء لترسيخها وتنميتها في النفوس من خلال التهذيب والتربية وسرد القصص الواقعية التي تجسد الايجابية في بناء الإنسان من خلال عرض المواقف البطولية التي حكاها القرآن الكريم عن نماذج البشر كانت لهم بصمات واضحة في تغيير حياة البشرية ونقلها من الظلمات إلى النور؛ وحينما

نتدبر قضية الوجود بأسرها نجد ان قانون الخلق بأكمله قائم على الايجابية، فنظام خلق الكون وحركة الليل والنهار وحركة الشمس والقمر ونظام الخلق المتوازن ؛ كلٌ ذلك دليل واضح على ان الإيجابية هي أساس الحياة واستمرارها فلا وجود للسلبية في قانون الخلق، وما يحصل من سلبيات نشاهدها هي عبارة عن خرق البشر لمألوف الفطرة التي فطرَ الله الناس عليها، ولذلك نهى الله عن انحراف هذه الفطرة، قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم /٣٠)، فالإيجابية هي منطلق الخير في كل نواحي الحياة وفي هذا ندرك القيمة الكبرى للايجابية في أي مجتمع من مجتمعات الأرض، ولهذا حشّدَ القرآن الكريم كمّاً كبيراً من الايات التي تبني هذا المفهوم في كيان الإنسان؛ ثم لفتَ العقل للنظر والتدبر في ارجاء الكون المنظور من سماوات وارض وجبال ووهاد...كل هذا ليصلَ بالعقل نحو الايجابية المثلى التي تصنع عالما ناجحا صانعا للحضارات "[٧]، والطاقة التي يدعوا اليها القرآن الكريم إنما هي " اكبر الطاقات الكامنة في الإنسان، فالروح طاقة إيجابية عظيمة خلقت لدعم الإنسان ومع ذلك يمكن ان تتحول إلى طاقة سلبية إذا لم تفهم كيف تقودها؛ وبتفسير علمي فالطاقة الإيجابية هي قوة العقل في تحويل المشاعر الإنسانية إلى قوة دفع نحو إنجاز أصعب المهام؛ وهي تجعل الإنسان مُصراً على تحقيق أهدافه مهما كان امامه من معوقات، فهو سيتجاوزها ويكون مثابراً لتحقيق غايته ، مؤكدا على ضرورة التركيز أيضا على المسائل المتعلقة بالمشاعر الداخلية ومحاولة السيطرة عليها بطريقة إيجابية بحتة "[٨]، وعلى هذا فإن الطاقة تعتبر " القوة المحركة والفاعلة والمؤثرة في المادة، والمادة هي أي شيء له أثر... سواء ادركناه بوعي أو لم ندركه وكل ما يقع تحت دائرة الإدراك بالحواس الخمس أو بغيرها... واكتساب مزيد من الطاقة لا يجعلك بالضرورة شخصا افضل لكنه يساعدك لتصبح اكثر فعالية؛ وهناك عدد غير محدود من الأساليب للحصول على الطاقة، وان الطاقة البشرية مقدرة طبيعية موجودة في كل شخص وقابلة للتطور بالتدريب المناسب"[٩]، ولهذا يذهب البعض إلى القول بأن الإيجابية تمثل طابع متميز تتصف به شخصية الفرد المسلم لذلك فهي تجابه ظروف الحياة بعيدة عن العزلة والانفراد؛ لانها تُقدِم إلى الشيء بكل ثقة وبالتالي فهي شخصية تتمتع بالايجابية لكونها متميزة بحريتها، واستحدث ذلك من عبوديتها لله تعالى؛ لان معرفة الله سبحانه والتوجه اليه يمثل ذلك

التحرر للمشاعر والاحاسيس. ويرى دكتور مجدي عبيد في معرض كلامه عن الإيجابية أنها: إمكانية القيام بالمسؤولية المناطة به ؛ وما ذلك الا لتلبية حاجاته في الحياة، وتتجلى آثار الايجابية من حيث القدرة على توليه للمسؤولية، الثبات على المبادئ، قوة الثقة بالنفس، المرونة، الحيوية والنشاط، القدرة على تحشيد وجذب الطاقات والإمكانات المكنونة في النفس الانسانية وقدرته على الابداع والتجديد[١٠].

وعلى هذا فإن مفهوم الإيجابية يعتبر من المفاهيم المعاصرة التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم و لا في الحديث الشريف لفظا الا انه ورد مضمونا؛ بالإضافة إلى متابعة العديد من أمهات الكتب القديمة والتي لم يرد فيها ذكر هذا المصطلح، لأنها كانت في معرض التأكيد على أهمية العلم والتعلم والحث على أهمية العمل رغم كل المشاق التي يواجهها الفرد، بالإضافة إلى التركيز على أهمية ترك الكسل والتقاعس والعزوف عن كل ما يوجب تقدمه وتطوره، ويتجلى اهتمام الدين الإسلامي بتربية الشخص وتقويمه على أساس الايجابية والتواصل والتفاعل مع التغيير؛ والذي يعتبر في يومنا هذا ضرورة لأهميته لتقدم الفرد والمجتمع على حدٍ سواء، ولقد رَفدَ القرآن الكريم التربية الاسلامية بالعديد من الآيات القرآنية التي هي في صدد عرض نماذج للايجابية والسلبية[١١]،" والسلبية والايجابية إستعدادان فطريان يؤدي كل منهما مهمة معينة للحياة، فالإيجابية بمعنى الإرادة والاقدام والفعالية والإبداع والإنشاء والتوجه، فتؤدي مهامها في حياة الإنسان بما يشبه مهام (التحرر) وأولى المهام هي موازنة السلبية، فلا تصل إلى الضعف المَعيب وانعدام الشخصية ، وثانيها المهام مقاومة الشرّ في النفس والمجتمع ، فلو كان الإنسان سلبيا في كل شيء لتفشت الامراض والشرور دون ان يقاومها أو يغير ما فيها من منكر، وثالثها المهام ابداع النظم الجديدة التي تدفع البشرية إلى الامام دون خوف من الخروج على مألوف الناس حين يفسر هذا المألوف ويصبح مصدرا للفساد، وكلها امور حيوية بالنسبة للفرد والمجتمع والحياة "[١٢] ، ولهذا فإن التربية الروحية إنما تتجلى آثارها من خلال صياغة الشخصية وتكوينها على أساس متوازن وشامل لكل مفاصلها ؛ وهذه الآثار لايتم تقييدها من الناحية الروحية فحسب؛ إنما يشتمل على الجانب الخلقي المتمثل بتزكية النفس وتطهيرها من كل ما يشوبها ، وكذا فإن الآثار لم تقتصر على هذه فقط؛ انما شملت أيضا الجانب العقلي الذي يضم جميع القدرات

والطاقات الكامنة في الإنسان؛ يضاف إلى ذلك محاولة تنمية وتوطيد وترسيخ مفهوم التماسك والتعاون وتكريس روح العطف والرأفة والتآزر؛ هذه كلها ينبغي ان تكون على اساس منظم يسوده التوازن والاعتدال في جميع حاجات الفرد ومقاصده واهدافه وغاياته التي يحاول من خلالها الوصول إلى ما يصبوا اليه(١٣).

ثم انّ هذه وغيرها الكثير التي يسعى اليها الفرد لتحقيقها لا تكون الا من خلال دافع وقوة تمكنه من الوصول إلى هدفه، ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى يمنح النفس الانسانية طاقة عجيبة؛ فهي تجابه وتقاتل وتصارع كل شيء، وتؤسس لكل شيء فلم تحضى قوة المادة ولا الاقتصاد ولا غيرها من القوى الأخرى الموجودة؛ كما حضيت به طاقة النفس المؤمنة لكونها قوة شاملة؛ ولان هذه القوى والطاقات جميعها قد سخرّها الله سبحانه للإنسان بإذنه، ولهذا يعتبر الإنسان اعظم واقوى موجود يمكن ان يتحلى بأقوى طاقة إيجابية على وجه هذه المعمورة(١٤).

وعلى هذا فإن " الطاقة الحسيّة والطاقة المعنوية كل منهما مكملة للأخرى، وكل منهما تعمل في اتجاه الطاقة الحسيّة هي طاقة الجسد المتصلة بالحواس والاعصاب والكيمياويات والبيولوجيات والفسيولوجيات والطاقة المعنوية لا يدري احد على وجه التحديد (مكانها) و (ماهيتها) وهما طاقتان فطريتان في كيان الإنسان... "(١٥).

" والاسلام يؤمن بالطاقات الانسانية جميعا ويعطي كل طاقة ما يصلح لها من الغذاء، ويؤمن بميل الإنسان للايمان بما تدركه الحواس.... ويعطي غذاء لهذه الطاقة.. الكون المادي كله بما فيه من محسوسات فهو مبسوط امام تجارب الإنسان ومحاولاته لاستغلال طاقته "(١٦).

ولهذا تبرز اهمية الطاقة الايجابية لانها تعتبر قدرة وإمكانية متميزة تمكّن الفرد من إيجاد وتحقيق كافة الوظائف في مختلف مجالات حياته؛ كونها تمثل الحافز والدافع والمحرك الاساسي للهدف والغاية التي يحاول الفرد الوصول اليها؛ لذلك نلاحظ أنها ترتبط بسلسلة من القيّم الراسخة، فإن كلَّ ما كانَ سبباً في تحريك وتقوية الطاقة الانسانية كان ذلك عاملا اساسيا في انجاز وتحقيق اهدافه على اكمل وجه(١٧).

لذلك " فإن نظريات علم النفس الإيجابي في كل من التفاؤل والامل تدرجهما أساسا ضمن نطاق التفكير الايجابي؛ لانهما عمليتان فكريتان تولدان بطانة وجدانية لها تأثير كبير على تصرفات الإنسان... فالإيجابيون يشجعون على التقدم والنجاح ومتفائلون وينشرون من حولهم التفاؤل والطاقة الايجابية على العمل والنشاط ويحرّكون في الآخرين دوافع الانجاز "[١٨]، " والايجابية في كل شيء تعني النظر إلى ذلك الشيء من الجانب المضيء ولكي نحقق ذلك ونتخلص من الجانب المظلم من الامور؛ يوصي بعض علماء النفس بقلب الامور إلى اضدادها... ففي حالة التخوف بدل القول: اني اخاف نتائجَ هذا المشروع... يَحسُن قلبِ القول إلى ضده (مهما تكن الصعاب فإني اعلم انّ في نفسي من الطاقات مَعِيناً لا ينضَبْ وبالتوكل على الله سبحانه) "[١٩].

لهذا فإن القرآن الكريم وفي معرض كلامه عن الايجابية والتي تمثل المنطلق الاساسي للمفهوم الاسلامي بعد معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده؛ لهذا نجد ان الرعيل الأول من الصحابه الكرام للرسول الاكرم ﷺ الذين شاركوا في معاركه وانتصروا فيها بشهادة القرآن الكريم؛ كانت قد استقرت هذه الحقيقة في نفوسهم حتى أنهم كانوا يتمتعون بالسكينة والاطمئنان القلبي والإتكال على الله سبحانه وحسن الثقة به والكفاءة والنشاط والقوة ما لم يمتلكه غيرهم، لذلك فإن الايجابية في نفس الفرد انما تنعكس إلى واقع عمله حتى يشعر انه عبارة عن طاقة وقوة مؤثرة في هذا الوجود، ولهذا نلاحظ انّ الاسلام يثير حالة من التحفيز والدافعية والتشويق لتحقيق الهدف والغاية؛ لان الإسلام إنما جاءَ من أجل تحفيز الفرد لمزاولة نشاطه الإيجابي، لأنه عبارة عن طاقة وإمكانية إيجابية ذات فعالية في هذه الأرض ليؤدي دوره فيها؛ فهو يقوم بالإنشاء والتعمير والتغيير والتطوير والإصلاح في هذا العالم؛ وما هذا ليكون إلا نتيجةً للقوى والطاقات والإمكانات التي وهبها الله سبحانه وتعالى للفرد، وإحساسه بأنه مكلف بهذه المهمة ؛ أن الله سبحانه هو عونٌ له وهو في كنفه؛ كان ذلك سبباً كافياً لأن يكونَ تحفيزاً وداعماً لأن يحضى بطاقة إيجابية تنفي عنهُ الإحساس بالسلبية[٢٠].

الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم:

لقد جاءت العديد من الآيات القرآنية الواردة في هذا الصدد وهي كثيرة نذكر منها:

١- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة/١).

" يرى الطباطبائي ﷺ(ت:١٤٠٢هـ) المقامات الروحية هي بوابات وعي النفس والذات، فالحمد أحد بوابات المقامات الروحية لهذه الطاقة النورانية التي يتمتع بها كل مخلوق حي، الحمد لله هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله والثناء الجميل، أن كل ما هو شيء فهو مخلوق لله سبحانه، فالحسن لكل شيء مخلوق من جهة أنه مخلوق له منسوب إليه "[٢١]، وذهب محمد حسين فضل الله إلى انهما " تختزنان إيحاء قوة العظمة فإن كلمتي (الرحمن الرحيم) توحيان بالرحمة التي تلامس قلب الإنسان وروحه وكذلك كل حياته لتنساب فيها محبة وخيراً وطمأنينة وسلاماً فترتاح مشاعره لإيحاءات الرحمة في الوقت الذي تسموا فيه أفكاره.... وبذلك تندفع مشاعر المسؤولية في كيان الإنسان لينطلق تصوره لله من خلال هذا الأفق الواسع الذي يثير في داخله الرقابة الإلهية الشاملة لتتوازن خطواته في المواقع التي تتوازن فيها أعماله "[٢٢]، والقوة التي يمكن من خلالها إستقطاب المشاعر والقلوب نحو رحمة الله سبحانه وتعالى وربطها به إذ إن ذلك يشكّل مثل قانون الجاذبية، ومن هنا ذهب السيد قطب إلى ان الحمد " هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله فإن وجوده إبتداءاً ليس إلا فيضا من فيوضات النعمة الإلهية التي تستجيش الحمد والثناء، وفي كل لمحة وفي كل لحظة وفي كل خطوة تتوالى آلاء الله وتتواكب وتتجمع، وتغمر خلائقه كلها وبخاصة هذا الإنسان... ومن ثم كان الحمد لله ختاماً قاعدة من قواعد التصور الإسلامي المباشر "[٢٣].

٢- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة/١٤٨).

فيها دعوة إلى الإسراع في فعل الخيرات والمبادرة إليها، والخيرات هي كل ما يصبُ في مصلحة الإنسان والتي دعا إليها ديننا الحنيف بما فيها الإمتثال لأوامر الله تعالى وفعل الطاعات[٢٤]، ويراد بذلك: النهج والطريقة التي أرادها الله سبحانه وتعالى أن تكون منهجاً في جميع مجالات الحياة[٢٥]، وفي المهمة التي حمّلها الله سبحانه وتعالى للإنسان وهي تستوعب الحياة بكل ما فيها من إيجابيات وأخلاقيات المفروض على الإنسان أن يعتمدها في علاقته مع الآخرين، وما تحمل من أفكار وعواطف وأحاسيس والتي من شأنها أن تفتحَ أفاقاً جديدة أمام الإنسان، كما تبعث فيه روح التطور والإزدهار ومحاولة تنمية طاقاته ومواهبه[٢٦].

٣- قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران/١٣٣).

المسارعة هنا تعني السباق والمنافسة من أجل بلوغ الهدف وتحقيقهُ، وإن محاولة الفرد منافسة غيره يُعَد من الأمور المندوبة والتي حثّت عليها الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين/٢٦) لذلك نجد أن القرآن الكريم كان قد أكد على حقيقة نفسية وهي أن الإنسان لا يمكنه تأدية عمله بشكل سريع إذا كان بمفرده إلا إذا إتخذ ذلك سمة المنافسة والسباق مع الغير لأجل تحقيق الهدف، لذلك يلاحظ أنه يوّظف كل طاقاته ومواهبه ويستثمرها في تحقيق ما يصبوا إليه ونيل أهدافه[٢٧]، ولهذا جاءت الاية منبهة على ضرورة المبادرة والإسراع إلى اجتناب كل ما نهى الله سبحانه عنه متمثلاً بالمعاصي والسيئات التي تكون سببا لسلب الطاقة الإيجابية، وهذا إنما يكون بفعل الطاعات وامتثال الأوامر والتكاليف الإلهية[٢٨].

٤- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(البقرة/١٨٦).

يعتقد البعض أن " الدعاء عامل مخدّر لانه يصرف الناس عن الفعالية والنشاط وعن تطوير الحياة ويدفعهم بدلا من ذلك إلى التوسل بعوامل غيبية... وأنه تدخل في شؤون الله كما إنه يتعارض مع حالة الإنسان الراضي بقضاء الله المستسلم لإرادته سبحانه، هؤلاء يطلقون هذا التشكيك لجهلهم بالآثار التربوية والنفسية والاجتماعية للدعاء، فالإنسان بحاجة أحياناً إلى الملجأ الذي يلوذ به في الشدائد والدعاء يضيء نور الأمل في نفس الإنسان"[٢٩]، " إضافةً إلى قدرته في بث الطمأنينة في النفس يؤدي إلى نوع من النشاط الدماغي في الإنشراح والى نوع من الإنشراح والإنبساط الباطني وأحيانا إلى تصعيد روح البطولة والشجاعة فيه، والدعاء يتجلى بخصائص مشخصة فريدة... صفاء النظرة وقوة الشخصية والإنشراح والسرور والثقة بالنفس والإستعداد للهداية وإستقبال الحوادث بصدر رَحب، كل هذه مظاهر لكنز عظيم دفين في نفوسنا، وإنطلاقاً من هذه القوة يستطيع حتى الأفراد المتخلفون أن يستثمروا طاقاتهم الفعلية والأخلاقية بشكل أفضل وأكثر "[٣٠] وعليه

فإن هذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل على الرعاية الفائقة حيث إنه إشتمل على مضمون من شأنه أن يرفع الطاقة الإيجابية لدى الفرد وإستشعاره بتلك العناية الإلهية، ولهذا جاء التأكيد على القرب الآلهي ب (إنّ) حيث قال (إني قريب) وهو دليل وبرهان على هذا القرب وديمومته[٣١].

٥- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ (آل عمران/١٩٥).

إن الدعاء ليس مجرد كلمات ينطق بها إنما هو مجموع ما يختلج في الأعماق فيخرج صادقا خالصا لله سبحانه وتعالى وما يرافقه من تصرفات الإنسان وسلوكياته، فالله سبحانه لا يجازي الفرد إلا من خلال عمله، فالذي يعمل صالحا أو كان قريبا منه كان ممن إستحق الرحمة والإستجابة؛ وهذه الإستجابة إنما تمثل حافزا للطاقة الكامنة في الإنسان ولا فرق في ذلك بين الذكر والانثى، لذلك جاء الحث والتأكيد في الآية الكريمة على الإستمرار بالعمل ومجابهة التحديات ، لان ذلك يحرّك فيهم روح الأمل والشعور بالإطمئنان والراحة النفسية، إضافةً إلى إستثارة الطاقات الكامنة فيهم[٣٢]، وعليه فإن الله سبحانه وتعالى لا يضيع جهدَ من عَمِلَ وسعى في هذه الحياة مهما صَغُرَ أو كبُرَ ذلك العمل، وهذا وحده كافياً لأن يورث فيه الطاقة الإيجابية والاستشعار بها، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة/١٠٥)، وقال أيضا جلّ إسمه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة/٧).

٦- قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (هود/١١٥).

الآية كانت في معرض بيان صورة من صور العبودية لله سبحانه وهي الصلاة التي تمثل صلة العبد بربه ثم إنتقلت إلى إيضاح الجانب الروحي الذي ينطلق من خلالها؛ والتي يستمد منها تلك الطاقة التي تعينه على تحمل مشّاق الحياة، بالإضافة إلى المسؤوليات الملقاة على عاتقه؛ إذ إن أداء الفرائض وامتثال الأوامر الإلهية والتكاليف الشرعية لهي مجلبةً للأمل ومحفزةً للطاقة الإيجابية الكامنة في النفوس وقوة الإرادة المؤهلة لمواجهة التحديات، وهذا يتطلب طاقة روحية وهي طاقة الصبر والتي تمكنهُ من مواصلة مسؤولياته[٣٣].

وعليه فأن الله سبحانه وتعالى كان قد جمع بين الصوم والصلاة لأن كلا منهما يمثل

ركنا مهما في بابه، ولهذا فهما يشكلان منهج يُستفاد منه للتصدي لكل صعوبات الحياة ومعوقاتها، فمن خلال الصبر يتمكن من إقصاء الطاقة السلبية وكل ما يوجب القلق والإضطراب النفسي، أما الصلاة فتوجهه إلى بارئه وتنسيه ما يلقاه من مكاره الحياة لما يكتسبه من طاقة إيجابية[٣٤]، ولذلك فإن الإستمرار على فعل الطاعات وامتثال الأوامر لهي مدعاة لتعزيز الطاقة الإيجابية والصبر على مكاره الحياة ومشّاقها من خلال أداء ما افترضه عليه دينه وهو من دواعي العناية الإلهية[٣٥] ، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور/٤٨).

٧- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد/٢٨).

إن الإقرار بالربوبية والإيمان بنبوة الأنبياء والإمتثال لما جاءوا به من عند الله سبحانه وتعالى يكون سببا لإنشراح الصدر وسكون القلب وطمأنينة النفس؛ لأن الذكر إنما يورث في النفس تلك الروح الساميّة والتي من شأنها أن تعلوا وتصل إلى سلّم الكمال، والاية في صدد بيان الآثار المترتبة على الذكر والمداومة عليه على الصعيد النفسي والروحي[٣٦]، وعليه فإن الذين " وعوا حقيقة الإيمان وعرفوا موقع الله سبحانه من وجود الكون والإنسان وسيطرته المطلقة على مقدرات الأمور ..... ومن خلال ذلك يشعر المؤمنون بالطمأنينة النفسية مع الله سبحانه من موقع الإيمان بقدرته ورحمته ورعايته وتدبيره فلا مجال للشعور بالقلق والضياع والحيرة ونحوها من المشاعر النابعة من حالات الإهتزاز النفسي أمام أحداث الحياة ومشاكلها..... وهكذا يرجع المؤمنون إلى الله تعالى كلما أصابهم حزن أو أحاطت بهم المشاكل، ويذكرونه بالتسبيح والدعاء في حالة من الخشوع والإيمان والإنفتاح وذلك هو زاد المؤمن، وتلك هي قيمة الإيمان الروحية التي تجعله يختزن عناصر الثقة بالحياة من خلال الثقة بالله "[٣٧] أما السيد الطباطبائي ﷺ فيرى: " أن كل نفس تتكون من طاقة موجبة وهي طاقة الخير، وطاقة سالبة وهي طاقة الشرّ، الإطمئنان بذكر الله طاقة إيجابية، فالإطمئنان إلى الشيء هو السكون اليه، إطمئنان القلب بذكر الله هو الإنابة وذلك من العبد تهيؤ وإستعداد يستعقب عطيّة الهداية الإلهية، كما أن الفسق والزيغ في باب الضلال تهيؤ واستعداد يستعقب الإضلال، الإيمان بذكر الله فيه تنبيه للناس أن يتوجهوا اليه ويريحوا قلوبهم بذكره فإنه لا همّ للإنسان في حياته إلا الفوز بالسعادة والنعمة ولا خوف له إلا من أن تغتاله الشقوة والنقمة، والله سبحانه هو السبب الوحيد الذي بيده زمام الخير وإليه يرجع الامر كله وهو القاهر فوق عباده والفعّال لما يريد وهو وليُّ عباده المؤمنين به واللاجئين إليه[٣٨].

هوامش البحث

(١) ينظر: مبادئ التعلم في القران الكريم ودورها في التربية الإيجابية: د.حميد مسرار: ٦٩- ٩٠.
(٢) ينظر: جوانب التربية الإسلامية: مقداد يالجن: ١/ ١٣.
(٣) المبادئ التربوية في تغيير السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية: سوزان قاسم محمود: ٣.
(٤) ينظر: التربية والتعليم في الإسلام: مرتضى مطهري: ٤٨ - ٤٩.
(٥) الشعور واللاشعور: د. فاضل مدّب المسعودي: ٣٢ - ٣٣.
(٦) القرآن وعلم النفس: د. محمد عثمان نجاتي: ٢٨٢.
(٧) الإيجابية في القران الكريم (تأملات في سورة يس): د. منصور علي سالم العمراني:١٦.
(٨) اثر تنمية مظاهر الوطنية على الطاقة الإيجابية وتكوين الشخصية دراسة تجريبية: د.جيهان ماهر طه، د.عالية حمزة محمد:٤٩.
(٩) علم الطاقة الروحية: هند رشدي: ٣- ٤ .
(١٠) ينظر: الشخصية الإنسانية واضطراباتها النفسية(رؤية في اطار علم النفس الإيجابي): د.سليمان عبدالواحد إبراهيم : ٦٨.
(١١) ينظر: النفس البشرية بين الطاقة الإيجابية والسلبية في القران الكريم: ناريمان عوض سليم إبراهيم : ٧٤ .
(١٢) دراسات في النفس الانسانية: محمد قطب:١٢٨ .
(١٣) ينظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية: د. عبدالحميد الزنتاني: ٣٩٥ .
(١٤) ينظر: منهج التربية الإسلامية: محمد قطب: ١٧٨/١ -١٧٩ .
(١٥) المصدر نفسه: ١ / ١٥١ - ١٥٦ .
(١٦) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب: ١٥١/١ - ١٥٦ .
(١٧) ينظر: قوة الانخراط الكامل: جيم لوهر، توني شوارتز: ١٣٨ .
(١٨) التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين: حسام محمد منشد الهلالي: ١٩.
(١٩) التحفيز الإيماني: د. الشيخ ميثم السلطان: ١٠١ .
(٢٠) ينظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته: محمد قطب: ١٥٦-١٦٠ .
(٢١) هدر الطاقات في المنظور القرآني دراسة تفسيرية: عدي حسين أميش: ١٢٢.
(٢٢) من وحي القران: السيد محمد حسين فضل الله: ١/ ٣٢.
(٢٣) في ظلال القرآن: محمد قطب:٢٨٥/١.
(٢٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران: الشيخ الطبرسي: ١/ ٣٢٠.
(٢٥) ينظر: تفسير من وحي القران: السيد محمد حسين فضل الله: ٣/ ٩٢.
(٢٦) ينظر: تفسير من وحي القران: السيد محمد حسين فضل الله: ٣/ ٩٢.

(٢٧) ينظر: تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٢/ ٤٣٢.
(٢٨) ينظر: مجمع البيان: الشيخ الطبرسي:٢/ ٣١٣ .
(٢٩) تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١/ ٤٣٥ .
(٣٠) تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١/ ٤٣٦.
(٣١) المصدر نفسه .
(٣٢) ينظر: الميزان في تفسير القران: السيد الطباطبائي: ٣٠/٢ .
(٣٣) ينظر: تفسير من وحي القران: محمد حسين فضل الله: ١٢ / ١٤٤ - ١٤٥ .
(٣٤) ينظر: الميزان في تفسير القران: السيد الطباطبائي: ١١/ ١٤٤-١٤٥ .
(٣٥) ينظر: مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ٥/ ٢٦٨-٢٦٩ .
(٣٦) ينظر: مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ٦/ ٢٨، والتفسير الوجيز على هامش القران الكريم: د. وهبه الزحيلي :٢٥٣.
(٣٧) من وحي القران: محمد حسين فضل الله: ٥ / ٢٦٨ - ٢٦٩.
(٣٨) هدر الطاقات في المنظور القرآني دراسة تفسيرية: عدي حسين أميش: ١٢٦.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- اثر تنمية مظاهر الوطنية على الطاقة الإيجابية وتكوين الشخصية دراسة تجريبية: د.جيهان ماهر طه، د.عالية حمزة محمد:٤٩.

٢- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية: د. عبدالحميد الزنتاني: ٣٩٥.

٣- الإيجابية في القران الكريم (تأملات في سورة يس): د. منصور علي سالم العمراني:١٦

٤- التحفيز الإيماني: د. الشيخ ميثم السلطان: ١٠١.١٠

٥- التربية والتعليم في الإسلام: مرتضى مطهري

٦- تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١/ ٤٣٦.

٧- التفسير الوجيز على هامش القرآن الكريم: د. وهبه الزحيلي:٢٥٣.

٨- التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين: حسام محمد منشد الهلالي: ١٩.

٩- جوانب التربية الإسلامية: مقداد يالجن: ١/ ١٣.

١٠- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته: محمد قطب: ١٥٦-١٦٠.

١١- دراسات في النفس الانسانية: محمد قطب:١٢٨.

١٢- الشخصية الإنسانية واضطراباتها النفسية(رؤية في اطار علم النفس الإيجابي): د.سليمان عبدالواحد إبراهيم : ٦٨.

١٣-الشعور واللاشعور: د. فاضل مدّب المسعودي: ٣٢ - ٣٣

١٤-علم الطاقة الروحية: هند رشدي: ٣- ٤.

١٥-في ظلال القرآن: محمد قطب:٢٨٥/١.

١٦-القرآن وعلم النفس: د.محمد عثمان نجاتي: ٢٨٢.

١٧-قوة الانخراط الكامل: جيم لوهر، توني شوارتز: ١٣٨.

١٨-المبادئ التربوية في تغيير السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية: سوزان قاسم محمود: ٣.

١٩- مجمع البيان: الشيخ الطبرسي:٩.

٢٠-من وحي القران: محمد حسين فضل الله: ٥ / ٢٦٨ - ٢٦٩.

٢١-منهج التربية الإسلامية: محمد قطب: ١٥١/١ - ١٥٦.

٢٢- الميزان في تفسير القران: السيد الطباطبائي:

٢٣- النفس البشرية بين الطاقة الإيجابية والسلبية في القران الكريم: ناريمان عوض سليم إبراهيم : ٧٤.

٢٤- هدر الطاقات في المنظور القرآني دراسة تفسيرية: عدي حسين أميش: ١٢٦.